الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية "الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا" لعبد القادر حميدة -أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبة:
دحمان أحلام

إشراف الأستاذة:
آمنة بن منصور

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
مصطفاوي جلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب -عين تموشنت-	**رئيسا**
آمنة بن منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب -عين تموشنت-	**مشرفا، مقررا**
بخيتي عيسى	أستاذ محاضر(أ)	جامعة بلحاج بوشعيب -عين تموشنت-	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث المتواضع نحمد الله

عز وجل على نعمه.

يسعني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان والاحترام للأستاذة
الفاضلة الدكتورة **"آمنة بن منصور"** على إشرافها على هذه المذكرة وعلى الجهد

والنصائح التي قدمتها لي طيلة فترة انجاز هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في هذا العمل ولو بالدعاء

الخالص أو الكلمة الطيبة.

إهداء

الحمد الله الذي أنعم علي نعمة حمده وشكر عباده وما أثقل قلمي عندما أكتب

إهدائي إلى الذين لا تكفيهم كل الكلمات العرفان والتقدير

إلى أعز إنسانة في الوجود وأقربها إلى قلبي إلى أعطف امرأة **"أمي"**

إلى رمز التضحية وعنوان النبل والعطاء والذي دفعني إلى اقتباس العلم **"أبي"**

إلى من أتقاسم معهم بكاء الحياة وضحكها " **أختي وإخوتي**"

والى كل من سيقرأ هذا العمل المتواضع.

مـــــــــــــقـــدمـــــــــــــة

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية النثرية التي عرفت انتشارا واهتماما كبيرا من قبل العديد من الكتاب والروائيين ،وذلك من خلال تعبيرها عما يدور داخل الفرد من أفكار ومشاعر ،وكذلك معالجتها لمختلف القضايا.

ومن أهم هذه القضايا قضية الأنا والآخر التي شغلت الساحة الأدبية العربية وتجسدت بقوة في الكثير من الأعمال الروائية ،فلا نكاد نجد رواية لا تخلو من هذه الثنائية ،لذلك وقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم " صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية " الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا " لعبد القادر حميدة ،وذلك بدافع الرغبة في الإلمام بقضية الأنا والآخر في الرواية ،وكذلك إعجابي بأسلوب الكاتب في كتابته .

وقد سعت هذه الدراسة للإجابة عن بعض التساؤلات والمتمثلة في :

- ما مفهوم كل من الأنا والآخر ؟
- كيف تجسدت صورة الأنا والآخر في رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا؟ وكيف كانت العلاقة بينهما ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمت خطة البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق .

الفصل الأول جاء تحت عنوان "الأنا والآخر مفاهيم ومصطلحات" وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث ،فجاء المبحث الأول معنونا بماهية الأنا ،تناولت فيه الأنا لغة واصطلاحا والأنا من المنظور الفلسفي ،النفسي ،الاجتماعي ،الإسلامي ،ثم المبحث الثاني والذي جاء بعنوان ماهية الآخر ،تناولت فيه الآخر لغة واصطلاحا والآخر من المنظور الفلسفي ،النفسي ،الاجتماعي ،والإسلامي ،أمّا المبحث الثالث فتناولت فيه الأنا والآخر في الرواية العربية.

أمّا الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي فجاء معنونا بـ " صورة الأنا والآخر في رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا " ،قسمته إلى مبحثين المبحث الأول تناولت فيه تمثلات الأنا في الرواية ،والمبحث الثاني تمثلاث الآخر في الرواية ،إضافة إلى طبيعة العلاقة التي جمعت بين الأنا والآخر .

وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها ،وملحق احتوى على تعريف الكاتب عبد القادر حميدة وملخص الرواية.

فطبيعة هذه الدراسة اقتضت استخدام المنهج الوصفي التحليلي ،حيث تمثل المنهج الوصفي في الجانب النظري ،والمنهج التحليلي في الجانب التطبيقي.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: **" رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا"** لعبد القادر حميدة ،**" الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر"** لعمرو عبد العلي علام **"صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه "** لطاهر لبيب وغيرها من المراجع الأخرى .

وقد واجهتني خلال دراستي هذه بعض الصعوبات من بينها : تشعب الموضوع وصعوبة ضبط المفاهيم وكذلك أسلوب الرواية.

وأخيرا أحمد الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في موضوع بحثي ،ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة التي ساعدتني في توجيهاتها السديدة ،ولكل من أسهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة .

من إعداد الطالبة : دحمان أحلام

عين تموشنت 2022/05/08

الفصل الأول:

الأنا والآخر مفاهيم ومصطلحات

تعد قضية الأنا والآخر من أهم القضايا التي قامت الدراسات المعاصرة بمعالجتها، حيث استحوذت على اهتمام العديد من الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، لذلك سأحاول في هذا الفصل الوقوف على ضبط ماهية كل من الأنا والآخر من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

المبحث الأول : ماهية الأنا

1- لغة :

ورد في المعاجم العربية مفهوم الأنا اللغوي، «أنا» من مادة «أنن»، ففي معجم لسان العرب لابن منظور ورد هذا المصطلح على أنه: « اسم مكنيّ، وهو للمتكلّم وحْدَه، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أنّ التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرةُ هي لبيان الحركة في الوقف» .[1]

وجاء أيضا في معجم الوسيط أنه « ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة.»[2]

أما في المعجم الفلسفي فجاءت الأنا بمعنى « ضمير المتكلم الواحد، تعبير عن النفس الواعية لذاتها، هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد مطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه، ويحاول فرض نفسه على الآخرين .»[3] ،فيتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن الأنا جاءت هنا ضمير فردي ومنفصل للمتكلم يستعمل للمذكر والمؤنث.

كما وردت لفظة "أنا" في القرآن الكريم في خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.[4]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾.[1]

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الجزء 13 ، مادة أنن، د .ط ، د.ت، ص 37.

[2] - معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث القاهرة ، جمهورية مصر العربية، ط4، 2008-1429، ص 28 .

[3] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 95.

[4] - سورة طه، الآية 11.

أما في الشعر فيقول عنترة بن شداد : [من الرجز]

أَنَا الهَجِينُ عَنْتره كُلٌّ امرِىءٍ يَحمي خِرَهْ ».[2]

وقال أيضا: [من الطويل]

أَنَا المَوْتُ إلاَّ أَنَنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الأَبْطَال وَالمَوْتُ يَصْبِرُ

أَنَا الأَسَدُ الحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلَى لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهَرِ يَذْكَرُ».[3]

فمن خلال التعريفات السابقة نجد أن لفظة الأنا تحمل مفهوما لغويا واحدا، وهو أنها ضمير من الضمائر المنفصلة للمتكلم تعبر عن ذات الشخص المتكلم.

[1] - سورة طه، الآية 13.

[2] - شرح ديوان عنترة خطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1992، ص 72.

[3] - المصدر نفسه ، ص 79.

2- اصطلاحا :

لقد أكد الباحثون في مجال العلوم الإنسانية أن مصطلح الأنا من أكثر المصطلحات التي يصعب صياغة مفهوم اصطلاحي دقيق له، إذ تم تناوله في أغلب فروع العلوم الإنسانية علم النفس الفلسفة وعلم الاجتماع.

حيث قال عباس يوسف حداد «الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحدّ الاصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية، العلوم السياسية..... ».[1]

أ/ - الأنا من المنظور النفسي:

إن الأنا من منظور علم النفس « هي شعور بالوُجود الذّاتّي المستمر والمتطوّر بالاتصال مع العالم الخارجيّ والاختبارات والتثقف، ثم بالتأمل والاستبطان، وهذا الأنا هو مركز البواعث والأعمال التي تؤقلم الإنسان في محيطه، وتحقق رغباته، وتحلّ النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته »[2] ،فالأنا تتطور من خلال عملية الاتصال والاحتكاك مع الآخرين وكذلك البيئة التي يعيش فيها الفرد.

فقد عرفها جيمس بأنها « ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويته الشخصية »[3] ،لأن الهوية هي التي تميز كل شخص عن الآخر ،كما أنها الأساس الذي تبنى عليه الشخصية حيث تستمد قدرتها بالاستعانة بالمجتمع من أجل تطوير نفسها ،وهذا ما أكد عليه تشارلز كولي في قوله :« مركز شخصيتنا وإنّها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلاّ من خلال البيئة الاجتماعية»[4].

---

[1] - عباس يوسف حداد ، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار، سوريا، ط2، 2009، ص 87.

[2] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 ،1979، ص 36.

[3] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ،2005، ص 9.

[4] - المصدرنفسه ، ص 10.

ولقد اهتم العديد من علماء النفس بالأنا من بينهم العالم النمساوي سيغموند فرويد والذي عرفها على أنها « ذلك القسم من الهو الذي تعدّل بواسطة جهاز الإدراك الحسي للشعور ،وفضلا عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات ،ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر علو الهو»[1] ،فالأنا تتوسط بين الهو والأنا العليا ،حيث تشكل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجات غريزية ،فوفق نظرية التحليل النفسي لفرويد الشخصية أو الجهاز النفسي يتشكل من ثلاث مستويات وهي الهو والانا العليا والانا.

فالهو « هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة ،وماهو ثابت في تركيب البدن ،وهو يحوي الغرائز التي تبعث من البدن كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا ،فهي الهو إذن جزء فطري وجزء مكتسب »[2] ،فهو منطقة فطرية مكتسبة لا شعورية تمثل الغرائز والرغبات التي تم كبتها.

والأنا العليا فهو « يشكل البعد الأخلاقي والقيمي في الشخصية ويتمثل دوره أساسا في عمليات الكف لكل رغبات الهو وبصبغ الأنا بصبغة أخلاقية »[3] ،فهو جزء من الشخصية ويمثل مجموع القيم العليا والمبادئ وأخلاقيات التي يتلقاها الإنسان في مجتمعه والأفكار التي يؤمن بها.

أما الأنا « يشرف الأنا على الحركة الإرادية ،ويقوم بمهمة حفظ الذات.....ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على سطح الأنا ،وكل شيء آخر في الأنا فهو لاشعوري.»[4] فهو الوسيط الموفق بين الأنا والأعلى والهو ،والقسم الظاهر من

---

[1] - سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر : محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1402-1982، ص 42-43.

[2] - المصدر نفسه، ص 16.

[3] - صالح حسن الداهري ،وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار كندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، د.ت، ص 75.

[4] - سيغموند فرويد، الأنا والهو، ص 16-17.

الشخصية ،كما أنه ذات الإنسان الواعية ومبدأ الواقع الذي يمكن الإنسان من إدراك ما يحدث في الواقع.

كما عرفها كلفن هال « الأنا هو الجهاز التنفيذي للشخصية وهو الذي يتحكم في الهو والانا الأعلى ،ويدبر شؤونهما ،وهو الذي يحفظ الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح الشخصية كلها ومطالبها البعيدة».[1]

ب/ - الأنا من المنظور الفلسفي:

لقد تعددت مفاهيم مصطلح الأنا في الفكر الفلسفي فقد ورد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا عدة معاني لها في الفلسفة الحديثة تتمثل فيما يأتي :

المعنى النفسي الأخلاقي « تشير كلمة أنا أيضا إلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه فيقول : أنا فعلت وأنا أبصرت.....».[2]

وفي المعنى الوجودي « تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق الإحساسات والعواطف والأفكار لا تبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها».[3]

أما في المعنى المنطقي « الأنا بهذا المعنى فهو الأنا المتعالي وهو الحقيقة الثابتة التي تعد أساس للأحوال والتغييرات النفسية والأنا واللأنا متقابلان فالأنا تشير إلى النفس والأنا المدرك لا يفارق أحواله إلا إذا جرد تجريدا عقليا » [4] ،فمصطلح أنا ضمير لفظي تنضغط فيه الأحاسيس والمشاعر والوعي والإدراك.

كما وردت أيضا « أنا Je (F).J(E)

[1] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر في الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 9-10.
[2] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 140.
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] - المرجع نفسه ، ص 140-141.

ضمير المتكلم الواحد ويفرق بينه وبين الأنا (Le Moi) بأنه تعبير عن النفس الواعية لذاتها في حين أن الأنا تعبير عن النفس الباطنة من حيث هي يقول ابن سينا النفس ما يشير إليه كل واحد بقوله أنا (رسالة النفس الناطقة) ».[1]

كما نجد العديد من الفلاسفة الوجوديين تناولوا مفهوم الأنا وعلى رأسهم أبو الفلسفة الحديثة والمفكر الفرنسي روني ديكارت الذي ربط الأنا بالوجود في مقولته الشهيرة" أنا أفكر إذن أنا موجود" فالتفكير هو سبب الوجود بمعنى أنه لو لم يكن موجود لما استطاع التفكير فمن خلال عملية التفكير ،والتي بنيت على أساس الشك يستطيع أن يضمن وجوده فالشك تفكير والتفكير لا يكون إلا من خلال ذات مفكرة هي أنا فمعرفة الذات تتوقف على وجود الوعي حيث أنه يعتبر من مميزاتها وهذا ما جاء في قول عبد الرحمن بدوي «وأصله هو وجودي أنا ،أنا الذات المفردة ».[2]

جـ/- الأنا من المنظور الاجتماعي:

يعد علم الاجتماع أحد العلوم الاجتماعية فهو علم يدرس الحياة الاجتماعية للأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض وعلاقات المجتمعات وثقافاتها وعاداتها ،فهو علم الإنسان والمجتمع.

فقد تناول علم الاجتماع مفهوم الأنا واعتبروها علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية كباقي الظواهر في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ،لكونها من أهم النظم الرئيسية التي تؤثر في تشكيل البناء الاجتماعي .

فمفهوم الأنا في علم الاجتماع « يرتبط بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية ،الاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية » [3]،بمعنى أن الأنا مرتبط بالمجتمع

[1] - المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1403-1938، ص 23.

[2] - عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400- 1980، ص23.

[3] - عباس يوسف حداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، ص 189.

الذي يعيش فيه فالهوية الفردية ،هي إدراك الفرد لذاته بأنه كائن يتميز عن غيره لما يملكه من خصائص معرفية ومكونات فكرية واجتماعية ،وذلك من خلال القيم والتقاليد الموروثة والمكتسبة من طرف الذات.

أما ميخائيل إبراهيم أسعد فعرف الأنا بأنها « فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط » [1] ،فهي تتشكل من خلال علاقة الفرد بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه عن طريق التفاعل معه والتأثير فيه والتأثر به أي من خلال علاقته بالأخر.

فتشارلز كولي يرى « أن الذات أو الأنا هي مركز شخصيتنا وأنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية ،وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين »[2] ،فمن خلال هذا التعريف نرى أنه لا يمكن للأنا أن تكون موجودة دون وجود الآخر أو العكس فالأنا مرتبطة بالبيئة الاجتماعية.

إن العلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا يعني بالضرورة أن يكون هناك لقاء أو اجتماع مع أي فرد آخر أو جماعة فالأنا تجتمع فقط « بمن ترتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة توفر له عضويتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعية ،حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها وتقبل معاييرها وقينها وأنماطها السلوكية ».[3]

أما الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي ويليام جيمس يرى أن الأنا « مجموع ممتلكات الفرد ولا تقتصر فقط على جسمه وقدراته النفسية بل أيضا على ملابسه منزله زوجته وأولاده أجداده أصدقائه سمعته (.....) إذن ليست الأنا إلا تلك الأشياء التي يمتلكها الإنسان ويقسمها إلى الأنا البشرية الأنا الاجتماعية الأنا الروحية » [4] فهو قسم الأنا إلى ثلاث أنواع مختلفة ،الأنا البشرية تمثلت في الأشياء التي تخصنا

---

[1] - ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها ؟، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط3، 2003، ص 70.

[2] - عمرو عبد العي علام، الأنا والآخر في الشخصية العربية والشخصية الاسرائلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 09.

[3] - مريم سليم، علم النفس التعلم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2003، ص 470.

[4] - وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر : مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، بلجيكا، 1995، ص 72.

الملابس والأسرة ،الأنا الاجتماعية في معرفة الغير أما الأنا الروحية تمثلت في الشخصية والقيم والأخلاق.

فمن خلال هذه التعاريف نستنتج أن العلاقة بين الأنا والآخر في علم الاجتماع علاقة وطيدة بحيث أنه لا وجود للأنا بمعزل عن الآخر أو العكس.

د/- الأنا من المنظور الإسلامي:

عرفت سوسن البياتي الأنا في الدين الإسلامي على أنه « عبارة عن مجموعة من القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي ،إضافة إلى التجربة التاريخية التي قام بها المسلمون ،على مدى تلك القيم والمبادئ فحينها نستخدم مصطلح "الأنا" أو الذات فان المقصود من ذلك هو القيم المعيارية متعالية على الزمان والمكان مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي والمتحرك والمتغير ».[1]

ورد في القرآن الكريم مفهوم الأنا بصيغة المفرد " أنا ،إني ،أنني " وبصيغة الجمع "إنّا ،أنّا ،نحن ".

فصيغة المفرد جاءت في قوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاّ يُوحَى إِلَيْه أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[2]

وقوله أيضا: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[3]

وفي قوله أيضا: ﴿ إِلاَّ الذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولاَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[4]

[1] - سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المجلد 2، العدد 3، 2010، ص 70.

[2] - سورة الأنبياء، الآية 25.

[3] - سورة الحجر، الآية 49.

[4] - سورة البقرة، الآية 159.

أما صيغة الجمع "نحن" فوردت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.[1]

وقوله أيضا: ﴿ قُلْ تَعَالَوَا اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاَق نَحْنُ نَرْزُقُكُم وَإِيَاهم وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِ ذَلِكُم وَصَاكُم بِه لَعَلَكُم تَعْقِلُونَ﴾.[2]

المبحث الثاني: ماهية الآخر

1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور "آخر":« بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على أَفْعَلَ والأنثى أُخْرَى، إلاّ أن فيه معنى الصفة لأنّ أفعل من كذا لا يكون إلاّ في الصفة، والآخَرُ بمعنى غير كقولك رجلٌ آخَرُ، وأصله أفعلُ من التَأَخّر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد اسْتُثْقِلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأُولى قبلها». [3]

فلفظة آخر جاءت هنا على وزن أفعل.

أما في معجم الوسيط فالآخر « أحد الشيئين ، ويكون من جنس واحد قال المتنبي :

وَدَعْ كُلَّ صَوْتِ غيرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي

أَنَا الصَائِحُ المَحْكِي والآخَرُ الصَّدَى.

بمعنى غير، قال امرؤ القيس:

إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُه

---

[1] - سورة مريم، الآية 39.
[2] - سورة الأنعام، الآية 152.
[3] - ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة أخر، ص12.

وَقَرَّت به العَيْنَانِ بُدِّلتُ آخَرَا ». [1]

كما ورد في قاموس المحيط للفيروزآبادي :« وبفتح الخاء ، بمعنى غير، ج: بالواو والنون ،وأُخَرُ، والأنثى أُخْرَى وأُخْرَاةٌ ،ج أُخْرَيات و أُخَرُ.....». [2]

أما في المنجد في اللغة والأعلام جاءت « الآخر جمع آخرون، مفرد أخرى وأخرات بمعنى غير، ولكن مدلوله خاصّ بجنس ما تقدّمه ، فلو قلت :« جاءني رجل وآخر معه» ،لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته ،بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا ومن الكناية: «أبعد الله الأخَر» ، أي من غاب عنّا وليس منّا ». [3]

وقد ذكرت هذه اللفظة في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الآخَر إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُل الطَيْر مِنْه﴾. [4]

وقوله تعالى: ﴿وَأَخر مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجُ﴾. [5]

2- اصطلاحا:

يعد الآخر من أكثر المفاهيم حضورا في الكتابات المعاصرة الفكرية والثقافية والأدبية، فهو يشكل قضية مركزية في جل الدراسات السياسية الاقتصادية والأدبية حيث يعتبر أمر جوهري لتحقيق الاختلاف.

بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي له شأنه شأن الأنا لم يستقر على تعريف واحد حيث وردت له عدة تعريفات، فصلاح صالح عرفه على أنه « الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتفويضها في الآن نفسه ،وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير

[1] - معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص08.
[2] - الفيروزآبادي، قاموس المحيط، تح : محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429-2001، ص41.
[3] - لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 19، د.ت، ص05.
[4] - سورة يوسف، الآية 36.
[5] - سورة ص، الآية 57.

منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضالة ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان ». [1]

والآخر « كل ماهو غريب غير مألوف ، أو ماهو غيري بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء ،وبهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى الفضاء مختلفة » [2]، فالآخر هنا هو إنسان غير مألوف لدى الحضارة الشرقية باعتبار الآخر عالم متطور.

كما أنه يعد « مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموما ،انطلاقا من تلك القيم ،وعملا باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي »[3]، فالآخر هو الغرب الحضاري والمثقف الذي يمتلك السلطة والتجربة .

أ/- الآخر من المنظور النفسي :

إن الآخر من المنظور النفسي « ما سوى النفس، ما سوى الذات، ما سوى المتكلم» [4]،ولقد اهتم العديد من علماء النفس بالقضايا المتصلة بالذات والآخر من بينهم ويليام جيمس والتي تعتبر أعماله « هي الأولى في هذا المجال حيث أسست – في نهاية القرن التاسع عشر- أول نظرة سيكولوجية للذات ثم طور جيمس مارك بالدوين (J.M.Bahdwin) بعد ذلك رؤية تفاعلية اهتم فيها بعلاقة الذات بالآخر ».[5]

[1] - صلاح صالح ،سرد الآخر – الأنا عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص10.

[2] - ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002، ص21.

[3] - سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، ص71.

[4] - طاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص812.

[5] - محمد سليم العوا، المسلم والآخر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، 1430-1999، ص812.

أما المحلل النفسي جاك لاكان J.Lacan فهو يرى « أن المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حيث يرى صورا في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه من «الأنا» لكنه تدريجيا يدرك أن الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات ومن هنا يصبح معا فردا مدركا ومادة يدركها »[1] ،فهو هنا يرى أن الفرد لا يتشكل دون علاقة تربطه بالآخر ،وهو ما يفسره بمرحلة المرآة حيث في هذه المرحلة يرى الطفل نفسه لأول مرة كجسد مكتمل ،إذ يرى جسده كاملا التي تنطلق من إدراك ذاته كآخر عبر رؤية صورة جسده في المرآة لتصبح بنية دائمة في الذات .

فالآخر أو الغيرية « شعور بالحب تجاه الآخر الشعور الذي ينجم غريزيا ،عن الأواصر القائمة بين الكائنات الحية من نوع واحد ،أو ذلك الذي ينجم عن الرؤية والإيثار الفردي (إنكار الذات) يشتمل على التعلّق والتبجيل والطيبة ». [2]

ب/- الآخر من المنظور الفلسفي:

إن مفهوم الآخر لم يستقر على مفهوم واحد منذ نشأته وذلك بداية من العصر اليوناني إلى العصر الحديث، حيث انه في كل مرة يتغير المفهوم .

إن الآخر يقابل الأنا فأينما وُجد الآخر وجد الأنا، ودليل ذلك في قول أرسطو « أول اتحاد ضروري هو اتحاد كائنين لا يمكنهما البقاء الواحد بغير الآخر»[3] فالإنسان يحتاج للغير من أجل التعرف على ذاته، ومعرفة الذات خاصة هي متعة غير ممكنة دون وجود الآخر.

[1] - ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص231.

[2] - اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A-G، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1993، ص47-48 .

[3] - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات الأدبية والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004، ص218.

أما في الفلسفة الفرنسية المعاصرة يرى جان بول سارتر « إن الآخر هو الغير أي الأنا ليس إياي، فنحن ندرك هنا إذن سلبا بوصفه بنية مكونة لوجود الغير »[1]، فالآخر هو الغير أي الأنا الذي ليس أنا كما أنه يرى أن الآخر « عامل فعال في تكوين الذات، إذ يرى أنه ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا ،لأنه يربك الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي ما كان وما سيأتي، لذلك اختتم سارتر مسرحيته لا مخرج بمقولته المشهورة الآخرون هم الجحيم »[2] ،فهو يعتبر الآخر جحيما.

فالآخر« يختلف باختلاف زاوية التعاطي معه، فضلا عن أنه يمثل موضوعا بالنسبة إلى الذات، لأنني لا أستطيع أن أكون موضوعا بالنسبة إلى نفسي، كما أن الآخر لا يمكنه أن يكون موضوعا بالنسبة إلى نفسه، لذا فإنه يشكل مرحلة مهمة عن مراحل تطور الذات». [3]

أما عند الفيلسوف الوجودي الألماني مارتن هيدجر فالآخر عنه مرتبط بالسقوط « لقد رمي بي في هذا العالم فسقطت فيه، وها أنذا فيه محصور في شباكه، فلا املك إلا التسليم به، لكن هذا السقوط لا ينطوي على معنى من معاني الذم، بل هو آمر ايجابي، إذ بغيره ماكان يمكن وجودي أن ينكشف لنفسه ولولاه لضل وجودي في إمكانيات للوجود لا نهاية لها إن سقوطي.....هو الذي فيه أحقق إمكانيات وجودي »[4] فالسقوط عند إيجابي وهو التواجد في هذا العالم مع الآخر، والذي أدى به إلى تحقيق كينونته التي لا يمكن أن نكون بمعزل عن الآخر.

وفي الأخير نستنتج أن وجود الآخر شرط أساسي وأمر ضروري لوجود الأنا.

---

[1] - جان بول سارتر، الوجود والعدم بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، تر : عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1966، ص .393

[2] - ينظر : ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص21-22.

[3] - إبراهيم خليل شبلي، الذات والآخر في الرواية السورية ،دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص16.

[4] - عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية،ص90.

ج/- الآخر من المنظور الاجتماعي :

لقد احتل الآخر موقعا بارزا في علم الاجتماع، حيث أنه يعتبر من أهم البنى الأساسية التي تساهم في تشكيل البناء الاجتماعي، والإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخر، لذلك هو في حاجة دائما للاتصال والتعامل والتفاعل مع الآخر، فهذا الأخير ظهوره يكون نتيجة تفاعله مع مجموعة من العوامل الثقافية والسياسية وغيرها لذلك لا يمكنه أن يتواجد إذا لم تتواجد الأنا، فهما يساهمان في تكوين بعضهما البعض.

فالآخر« عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها الفرد أو الجماعة ما إلى الآخرين » [1]،حيث أنه تركيب يتكون من مجموعة من الصفات البشرية والاجتماعية والفكرية، فهذه الخصائص يقوم بنسبها شخص ما إلى الآخرين.

ويقول الدكتور شاكر عبد الحميد « أن الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا، نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه »[2] ،فهذا المفهوم الذي أتى به تعددت أشكال العلاقة التي تربطنا مع الآخر، فقد يكون فردا أو جماعة أو أمة، كما أنه قد يكون قريب أو بعيد.

إن علماء الاجتماع مثل علماء النفس والفلاسفة يرون أن الأنا لا تتحقق إلا بوجود الآخر، فهذا الأخير لا يمكن أن يتواجد إذا لم تتواجد الأنا، بمعنى أنهما يساهمان في تشكيل وتكوين بعضهما البعض، ويتجلى ذلك في قول منشينغ « أن الفرد لا وجود له إلا في داخل جماعة ». [3]

في حين ترى هربرت ميد « أن الذات لدى أي فرد تتطور لعلاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات الاجتماعية من جهة ،وبالأفراد الآخرين من جهة

[1] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص12.

[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] - الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، ص 114.

أخرى »[1] ،فالذات هنا تتطور من خلال علاقة الفرد بالعمليات والنشاطات التي يواجهها في الحياة، وكذلك أيضا من خلال علاقته بالأخر.

د/- الآخر من المنظور الإسلامي :

تميز الدين الإسلامي بأنه الدين الخاتم للديانات السماوية، كما أنه دين ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس.

فالآخر في منظور الحضارة الإسلامية ماهو غير الذات المسلمة ويقصد به غير المسلمين، فالإسلام دعى إلى ضرورة الاعتراف بالآخر وإكرامه، والاندماج معه واحترام خصوصياته، فكل هذا يتضح من خلال القرآن الكريم، حيث أن الدين الإسلامي كرم الإنسان دون تحديد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفضَّلنَاهُمْ عَلَى كثِيرٍ مِمَّنْ خَلقنَا تَفْضِيلاً﴾[2] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ [3] ، فالاختلاف بين الناس أمر ضروري

« فلكل منهم عقيدته، ونظامه، ودينه، وطراز حياته، ونمط عيشه، ووجهة نظره ومقياس أعماله، وأفكاره السياسية وغير ذلك من الصعب وإن لم نقل من المستحيل أن يجتمع البشر قاطبة على رأي واحد وعقيدة واحدة ودين واحد ».[4]

كما أنه يدعو إلى التعاون رغم اختلاف الآخر عنا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِّرِ وَتَقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾[5] ،ودعى أيضا إلى التسامح والعفو اللذان يعتبران من أهم القيم الإنسانية، ومن سمات المؤمن الدالة على

---

[1] - المرجع السابق ، ص812.
[2] - سورة الإسراء، الآية 70
[3] - سورة هود، الآية 118-119
[4] - احمد إدريس المشهداني، مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب، مجلة الوعي، ع/230، 2006، ص02.
[5] - سورة المائدة، الآية 176.

قوة إيمانه، ومثال ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرُ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاْصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِه إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾[1] ،فموقف الإسلام من الآخر موقف يتسم بالرحمة والتسامح والعدل، فهو يعني التكامل وليس التضاد.

كما وردت مادة الآخر في القرآن الكريم بصيغ عديدة منها :

في صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّر﴾ [2] حيث يخبر الإنسان بجميع أعماله يوم القيامة من عمل حسن أو سيء من خير أو شر.

في صيغة المفرد نحو قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.[3]

في صيغة المثنى في قوله تعالى :﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدِلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِن ْغَيْرِكُمْ﴾.[4]

وفي الأخير يتضح لنا من خلال ما تقدم أن لفظة الآخر جاءت بعدة صيغ في القرآن الكريم، حيث دلت على أنه الشيء أو الشخص المغاير بالصفة أو الجنس.

[1] - سورة البقرة ،الآية 108.
[2] - سورة القيامة، الآية 13.
[3] - سورة يوسف، الآية 41.
[4] - سورة المائدة، الآية 108.

المبحث الثالث : الأنا والآخر في الرواية العربية

يعد الأدب أحد الأشكال والفنون التعبيرية الأدبية القديمة ، فهو تعبير الفرد عن أفكاره ومشاعره أو وصفه لما يراه من أحداث يومية وتعبيره عنها، فقد يكون هذا التعبير إما شعرا أو نثرا، فمن الأعمال الأدبية النثرية نجد الرواية فهي فن أدبي نثري بأسلوب سردي تعبر عن الواقع ومختلف القضايا.

فقد تعرض معظم الأدباء والمفكرين العرب لمسألة الأنا والآخر، « نذكر منهم على سبيل المثال فقط : أبا عثمان الجاحظ ،والشهرستاني ،وعبد الرحمن بن خلدون، وكارل ماركس، وارنولو توينبي، ورفاعة الطهطاوي، ورشيد رضا، ومحمد عبده، ومالك بن نبي، وفرانز فانون، وجان بول سارتر، وادوارد سعيد، ومحمد عابد الجابري ،وغيرهم ...».[1]

يمكننا رصد عدة روايات عربية صورت لنا العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر وبين الشرق والغرب، أو بين الشمال والجنوب، نذكر من بينها :

رواية الحي اللاتيني للروائي اللبناني سهيل إدريس سنة 1953، حيث أنها تعرضت لإشكالية الأنا (الأنا العربي) والآخر (الآخر الغربي) ، فقد صورت العلاقة بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، من خلال المرأة والتي اعتبرت المحرك الرئيسي لهذه العلاقة، فبطل الرواية هو بمثابة الشرق بأديانه وأخلاقه وتقاليده وصموده ورغبته في التحرر، وجانين مونترو هي بمثابة الآخر، الغرب بحريته وتقدمه وثقافته ونزعته الاستعمارية.

كما نجد رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح 1966 ،والتي عالجت الأزمنة الحضارية بين الشرق والغرب، حيث يحكي بطل الرواية حكاية سفره إلى فرنسا فالأنا في الرواية تمثلت في ثلاث شخصيات وهي :مصطفى سعيد الذي يمثل الشرق بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص ،والراوي الذي كان في مواجهة مصطفى سعيد والغرب من جهة والمجتمع العربي من جهة أخرى، وحسنة أرملة

[1] - خالد محمد فرح، جدل الأنا والآخر في أعمال الطيب صالح، سودانايل بوابة الرأي السوداني، 30 سبتمبر 2009.

مصطفى سعيد التي كانت في مواجهة المجتمع السوداني رافضة للظلم ،أما الآخر الذي يرمز إلى الغرب تمثل في الشخصيات الغربية وهي : جين موريس ،السيدة روبنسن ،آن همند ..... ، إضافة إلى روايات أخرى مثل : رواية قنديل أم هاشم ليحي حقي ،عصفور من الشرق لتوفيق حكيم ونوار اللوز لواسيني الأعرج.....

أما الرواية الجزائرية فقد جاءت متأخرة مقارنة بنظيرتها العربية وذلك نظرا للظروف التي كانت تمر بها الجزائر، فالاستعمار أثر على المجتمع الجزائري بجميع نواحيه السياسية والاقتصادية والثقافية ،فالأدب الجزائري والرواية كانوا رهائن هذا الواقع الذي سيطر عليه الاستعمار، فقد كان الروائيون الجزائريون شهودا على أوضاع مجتمعهم لذلك وجدوا أنفسهم يواجهون الاستعمار باللغة الفرنسية بسبب الظروف التي فرضتها فرنسا على اللغة العربية، لذلك تعرض الأدباء الجزائريون الذين يكتبون باللغة الفرنسية لمسألة الأنا والآخر مثل : رواية ابن الفقير لمولود فرعون سنة 1953، التي جسدت الظلم والقهر الذي عاشه الشعب الجزائري (الأنا) تحت ظل الاستعمار الفرنسي (الآخر) ، فقد وصف الظروف التي مهدت للثورة من أجل إيجاد لغة وثقافة عربية بعيدا عن الثقافة الفرنسية.

كما نجد أيضا رواية الأرض والدم سنة 1975 ،والتي يعاني فيها البطل عامر(الأنا) معاناة صعبة بسبب هجرته إلى فرنسا(الآخر) من أجل العمل ،وكذلك رواية الربوة المنسية لمولود معمري والتي جسد فيها الوضع الذي كان يعيشه الأنا الجزائري من مآسي وأحزان في ظل الآخر الفرنسي .

إضافة إلى عدة روايات أخرى جسدت معاناة الأنا الجزائرية من تسلط الآخر الفرنسي مثل : رواية اللاز للطاهر وطار، نجمة لكاتب ياسين 1956 ،ورواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار ،فالرواية الجزائرية فالرواية العربية والجزائرية قامتا بالكشف عن الوجه الحقيقي للآخر (الغرب).

الفصل الثاني :

صورة الأنا والآخر في رواية " الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا "

المبحث الأول : تمثّلات الأنا في الرواية

أ- الأنا السارد :

عند قراءتنا لرواية " الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا " لعبد القادر حميدة نلاحظ أنه سمح لأكثر من صوت للظهور ،حيث تجنب تحميل سرد الحكاية والأحداث لراوي واحد بل إلى راويين ،وجعلهم شخصيات مشاركة في الأحداث وهما : صوت الأنا« حميد ريتشيكو» والثاني صوت الآخر« ماريا ماجداليا » .

فتظهر الأنا الروائية أو الساردة بضمير المتكلم أنا بوضوح داخل الرواية ،إذ تظهر شخصية حميد ريتشيكو كشخصية رئيسية وأساسية يروي الأحداث ،إذ افتتحت به الرواية وهذا ما يظهر في البداية :

« صاحب الصندوق البريدي رقم 3208.

تحية طيبة وبعد

أولا أعتذر على تطفلي عليك ،وعلى إزعاجك برسالتي المرفقة مع هذا الظرف ،ولم أكن لأفعل ذلك لولا أنني لاحظت منذ مدة (حوالي ستة أشهر تقريبا) أن صندوقك استثنائي.....الأمر الذي جعلني أجزم أنك من مثقفي هذه المدينة صحيح أنني لم أتطفل على اسمك ،ولا أعرفه لحد الآن ،غير أنني في مرات عديدة تطفلت على البلدان التي تأتيك منها الرسائل.....».[1]

فهو استهل بداية الرواية وأعلن عن نفسه بضمير المتكلم (أنا).

[1] - عبد القادر حميدة ،الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا ،منشورات ضفاف ،بيروت ،ط1 ،1441-2019 ،ص 09.

كما يظهر ضمير المتكلم من خلال حديثه عن حياته الماضية ممّا يدل على مدى تمسّكه بالماضي ،في قوله « لا أعرف سببا واضحا لارتباطي بهذه المقبرة....لا أعرف بالضبط متى زرتها أول مرة ،هل حينما توفي آخي عيسى وأنا صغير....»[1].

وقوله أيضا « حيث كنا نجتمع نحن الثلاثة باستمرار ،أنا وهو وصديقنا الثالث مخلوف الحنتيت ،لم أعد أذكر تماما.....».[2]

وفي قوله أيضا « كان أول لقاء بيني وبين « جلول بن يحي » في مكتبة محمود العقاد ،ما أزال أذكر ذلك جيدا.....»[3].

وقوله أيضا « وقد عادت بي الذكرى إلى أيام الطفولة المتأخرة ،قبل المراهقة بقليل ،وبالذات قبل أن يخصص لي والدي غرفة بمفردي ،حين بدأت ملامح سواد ما تغشى شاربي.....»[4] ،فالسارد عاد إلى الماضي لحكي أيام الطفولة وذلك عن طريق ضمير المتكلم.

كما نلاحظ أن ضمير المتكلم (أنا) جعل شخصية حميد تظهر على صورتها الطبيعية والحقيقية ،حيث يجعل من القارئ أو المتلقي يتصور تلك الشخصية ويتجلى ذلك في قوله :« فقد كنت مراسلا بائسا،...أوهم نفسي وزواري القليلين- زائراتي خصوصا- أنني صحفي كبير ،وذلك باطلاعهم على بعض مقالاتي القديمة التي كتبتها حينما كنت جميلا وجريئا».[5]

[1] - المصدر السابق ،ص12.
[2] - المصدر نفسه ،ص18.
[3] - المصدر نفسه ،ص 30.
[4] - المصدر نفسه ،ص 111.
[5] - المصدر نفسه ،ص 18.

ويقول كذلك « أتبع الجنازة ،أسير خلف النعش ،يزاحمني بعض المشاة أتباطأ حتى يتجاوزوني ،أنا لا أحب أن أكون في الأمام» .[1]

وفي قوله أيضا « وطبعا كلمة الزواج هي المفتاح السحري الذي سيغريها فأنا حتى وإن لم أكن صالحا ،فأنا رجل أعزب وكتوم للأسرار.»[2] ،فالأنا جاءت هنا تعبير عن ذات الراوي التي تدفعه إلى البوح عن مشاعره وأفكاره بكل حرية ،كما نجد أن ضمير المتكلم (أنا) ظهر بصورة واضحة في مواضع كثيرة داخل الرواية إلا أنه أحيانا كان متصلا نفهمه من سياق الكلام.

نستنتج أن حميد ريتشيكو (الأنا) من خلال سرده بضمير المتكلم (أنا) يحاول إبراز الذات الساردة ،فالأنا أو ضمير المتكلم ينسي القارئ المؤلف ويجعله يتفاعل مع الشخصية ،كما أنه يستحوذ على الجزء الأكبر من مساحة السرد في الرواية للأنا (حميد ريتشيكو) ،حوالي 65 صفحة من إجمالي 117 صفحة.

ب- الأنا الصوفي :

يعد التصوف من أهم ركائز الفكر الإسلامي ،كما أنه ظاهرة دينية روحية فقد جاءت رواية " الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا " للروائي الجزائري عبد القادر حميدة حافلة بالمصطلحات والألفاظ الصوفية ،حيث كان لها دور مهم في توظيفها من خلال تشكيل عناصر وأحداث الرواية ،لذلك إذا أمعنا النظر في متن الرواية نجدها لا تكاد تخلو من هذه المصطلحات الصوفية.

فمن ضمن المصطلحات الصوفية التي وظفت في الرواية نجد:

الولي فهي كلمة تحمل معنى السلطة ،فالولي عند المسلمين هو الرجل الذي يعرف بسيرته المستقيمة وسلوكه وعباداته ،أمّا عند المتصوفة هو الرجل الصوفي

[1] - المصدر السابق، ص 58.
[2] - المصدر نفسه، ص 91.

الذي تولى الله أمره وحفظه من العصيان ،فقد ظهر مصطلح الولي في قول حميد ريتشيكو (الأنا) «ومثلما سأسير أنا نحو النسيان ،ذلك ما تقتضيه لغة « الأسرار» وسأمحو اسمي الحقيقي ولن يتبقى مني إلا « حميد ريتشيكو » ،الذي هو في جزء منه اختصار لاسم الولي الصالح».[1]

نلاحظ أن مصطلح الولي اقترن بكلمة صالح والتي تدل على التقوى فمصطلح صالح هي صفة للولي ،وقوله أيضا :« وما أسهل الأعذار لمن رغبت وما أوهى عزيمتي أمام من قررت ،فهذه تراني وليا من الأولياء.... ».[2]

ونجد أيضا مصطلح الشيخ الذي يعرف عند المتصوفين بأنه « هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة و الحقيقة ،البالغ إلى حد التكميل فيها ،لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ،ومعرفته بذواتها ،وقدرته على شفائها ،والقيام بهداها ،إن استعدت ووفقت لاهتدائها. »[3] ،فجاء مصطلح الشيخ في الرواية مقترن بكلمة مجذوب والتي تعني الشخص الهائم الملهم المبارك الذي لا يهتم بالمظاهر ويطلق عند المتصوّفة على من جذبه الله إليه ،فاستلبه عقله ،أو ربما بعض حواسه في قول الروائي : « ويبدو أن أمي لاحظت ما كان يحل بي ،والكوابيس التي كانت تقض مضجعي أحيانا ،فنصحتني ذات صباح أزور الشيخ عطية ،الشيخ المجذوب الذي يسكن الربوة شرق المقبرة ،والذي كان يعيش هناك في العراء بلا غطاء ولا كساء تقريبا بلا غذاء ،كان أسطورة تحكيها المدينة كل حين. »[4] نلاحظ هنا أن والدة حميد نصحته بزيارة الشيخ عطية ،لأن الشيخ هو بمثابة الأستاذ فالإنسان عند المتصوفين لا يستطيع أن يسلك طريقا إلا عن طريق شيخ يوجهه.

[1] - المصدر السابق، ص 124.
[2] - المصدر نفسه، ص 19 .
[3] - عبد الرزاق الكاشاني، معجم المصطلحات الصوفية، تح عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1413-1992، ص172.
[4] - عبد القادر حميدة، الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا، ص99.

وقال الروائي : « في عقده السادس ،مربوع القامة ،بلحية بيضاء عثركثة وبخدود سمراء ووجه مستدير ،يضع عمامة صفراء وأحيانا زرقاء على رأسه ويرتدي قندورة فضفاضة رمادية عليها برنوس أبيض ،قد حال لونه إلى الرمادي من شدة تعرضه للشمس، وكان الشيخ مدمنا على العمل .» [1] ،نلاحظ أن صورة الشيخ عطية صورة قديمة لرجل الدين التقليدي ،وصورة شيوخ الصوفية ،فالروائي في هذا المقطع قدم لنا الملامح الجسدية للشيخ ،فهذه الصورة نجدها في تراثنا العربي ،فتقديمه لهذه الشخصية بهذه المواصفات دلالة على أهمية هذا الشيخ ووظيفته الدينية التي تظهر مدى قوة تأثيره الديني في الأفراد وإتباع أوامره ،ويظهر ذلك بوضوح من خلال زيارة الناس له في مقامه إذ يقول حميد : «في ذلك اليوم كنا أربعة ،أنا ورجلين وامرأة..... كان الرجلان قائمان من الناحية الأخرى، أمام الشيخ الذي كان منشغلا بدق شيء ما ،أما أنا فقد كنت خلفه تماما ،وخلفي كانت تقوم المرأة.....»[2].

ومن المصطلحات الصوفية نجد أيضا المريد والتي تطلق على الشخص التابع للشيخ، في قوله :« يدخل الشيخ أحيانا داخل هذه أو تلك ،مثل سبع كما كان يشبهه مَريده الدائم « أبو درهم » ،الذي لم يكن يغادره لا ليلا ولا نهارا.....»[3].

كما نلاحظ حضور المكان الديني أو الصوفي في الرواية فنجد :

المقام هو مصطلح صوفي يدل على المكان المقدس الذي يقيم فيه الشيخ أو الولي في قول حميد :« فوجدت نفسي أمام صيد ثمين ،فأخبرتها أن هذه رؤيا صادقة وأنني ورثت عن جدي الصالح الكبير الرقية الشافية ،وما عليها سوى أن تتطهر وتنوي في داخلها أنها متوجهة لمقام الرفيع لعراف أكيد.....»[4] .

[1] - المصدر السابق، ص 102.
[2] - المصدر نفسه، ص 103.
[3] - المصدر نفسه، ص 102.
[4] - المصدر نفسه، ص 90.

وفي قوله أيضا: « كان مقام الشيخ عطية عبارة عن سور مربع مبني بالآجر الأحمر على مسافة خمسين مترا تقريبا للجدار الواحد ،تتوسطه غرف صغيرة جدا مبنية بالآجر أيضا ،وضعت أعلاها قطع من الترنيت والزنك والحديد ،وأخرى بقيت بدون سطح.....».[1]

قال أيضا :« .....فالداخل إليها من جهة الجنوب سيجد نفسه وسط بقايا لمبنى قديم، هو مبنى الزاوية ،التي كانت تأوي – حسبما حكى الحاج الزين – خمسمائة طالب موفرة لهم إلى جانب المأوى الإطعام والتربية القوية .....».[2]

« الداخل إليها سيجد أنها تحتوي داخلها مقبرة عائلية قديمة،.....فقبر خليفة الأمير عبد القادر المسمى سيدي الشريف هو أول قبر هناك.....وأحيطت المقبرة بسور من الحجارة.....».[3]

فهذه المفردات (الزاوية ،المقبرة ،القبر) كلها ذات دلالات صوفية فالزاوية هي مكان ديني يزوره الناس من أجل التبرك بشيوخه ،والمقبرة هي مكان يرمز للموت أما القبر هو المثوى الأخير للإنسان ،فالراوي في كل مرة كان يتذكر المقبرة ويقوم بزيارتها، حيث انصب تركيزه على تقديمه للمقبرة من خلال استرجاع حميد ريتشيكو(الأنا) لذكرى وفاة أخيه عيسى في قوله : « لا أعرف سببا لارتباطي بهذه المقبرة بالذات ،مقبرة سيدي علي بن دينديبة في الوثائق الرسمية ،و« المجحودة » في الذاكرة الشعبية ،لا أعرف بالضبط متى زرتها أول مرة ،هل حينما توفي أخي عيسى وأنا صغير ،أم حينما توفيت عمتي الزهرة بعد ذلك بسنوات.....».[4]

كما أنه قدم مزيجا وصفيا للمقبرة والقبور التي احتضنت جثة صديقه جلول بن يحي وحالة الخوف التي انتابته وهو يسير بينها « أثناء دفن صديقي جلول ابتعدت عن

[1] - المصدر السابق، ص 102.
[2] - المصدر نفسه، ص 84.
[3] - المصدر نفسه، ص 85.
[4] - المصدر نفسه، ص 64.

الجموع، وسرت بين القبور ،كانت شواهد القبور تبدأ في الاختفاء كلما أوغلت في وسط المقبرة، مجموعة القبور الوسطى والتي يمكنني أن أحددها بدائرة كبيرة قطرها يعادل حوالي ستة عشر أو سبعة عشر قبرا كلها بلا شواهد بل وحجارة قبورها متداخلة حتى يصعب أحيانا التمييز بين قبر وآخر ،قشعريرة الخوف سرت في جسدي حين وجدت نفسي وسطها »[1].

ويقول أيضا « .....ويضيف كثير من القائلين أن الشيخ عبد الرحمن بن الطاهر حي لم يمت ،وأنه يحضر الحضرة كل ليلة جمعة ،وأن الشامبيط يراه ،ويراه كل من يغيب في الحال ،ويراه أيضا أهل السر من رجال الله السائحين والمجاذيب.....وهكذا فإنه في إحدى ليالي الحضرة كانت العجوز «سكرة» تتوسط الديوان ،وتقفز قفزات متقاربة على وقع نقرات الدفوف وصوت «سي أحمد لمين» لقد دخلت في الحال دون مقدمات ».[2]

فمن خلال هذا المقطع السردي نلاحظ أنه تضمن دلالات صوفية واضحة مثل (يغيب ،الحال ،أهل السر ،رجال الله السائحين ،المجاذيب).

ج – الأنا المسلم :

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن الأنا المسلم ،لا بد من الإشارة إلى أن الرواية لم تعاين كثيرا هذا العنصر ،فالروائي لم يركز عليه كثيرا ،فالصورة الدينية ترتبط بالديانة التي تعتنقها الأنا والتي تتمثل في شخصية حميد ريتشيكو ،فمن خلال حديثه يتضح لنا أن الدين الذي يعتنقه الإسلام.

تتجلى الصورة الدينية للأنا في الرواية من خلال استشهاده بأية من القرآن الكريم من سورة مريم فيقول :« ثم لا أدري كيف اهتديت إلى ضرورة أن أقرأ جزءا

[1] - المصدر السابق، الصفحة نفسها.
[2] - المصدر نفسه، ص 108.

من القرآن ،من سورة مريم بالذات وحينما وصلت إلى قوله تعالى :« وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ».[1]

كما نلاحظ توظيفه لعدة مفردات ودلالات تدل على إتباعه الدين الإسلامي يقول الراوي حميد ريتشيكو (الأنا) : « وهكذا تركنا لرابح مهمة استخراج بقية أوراق الدفن ،وحددنا موعد للقاء معه في مسجد «خالد بن الوليد» لأداء صلاة الجنازة ،وقد أخبرني «مخلوف» أن عليه أن يغتسل الآن ،ليتمكن من الصلاة معنا فهو منذ مدة لم يصل ،لم أرد أن أفتح معه موضوع الصلاة ،فليس الوقت وقت النقاش .»[2] ،فهذين المقطعيين يعكسان توجه حميد (الأنا) الإسلامي ،فهذا الأنا المسلم يحاول تطبيق تعاليم دينه من خلال دعوة صديقه علاوة إلى صلاة الجنازة فالدين الإسلامي يدعو إلى إقامة الفرائض من صلاة أو صوم....،فالمسجد هو البقعة المقدسة والمكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس ،أمّا الصلاة فهي من أفضل وأحب الأعمال إلى الله تعالى وتحتل مكانة عظيمة بين المسلمين كما أنها أول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة.

ومن الشخصيات التي تمثل صورة الأنا المسلم في الرواية نجد شخصية «علاوة الفرانكفوني » صديق حميد ،حيث يقول :« وحدها اليهودية (زارين) دفنت في المقبرة الخضراء ولم تدفن في مقبرة اليهود لأن مفتي المدينة الشيخ عامر أفتى بدفنها في مقابر المسلمين ،وكانت قد أعلنت إسلامها قبل ذلك واختارت البقاء في المدينة التي نشأت فيها ».[3]

كما تضمنت الرواية أبيات شعرية على لسان الراوي حميد (الأنا) من تفسير ابن كثير عن التقوى:

[1] - المصدر السابق، ص 78.
[2] - المصدر نفسه، ص 43.
[3] - المصدر نفسه، ص 54.

« خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق * الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة * إن الجبال من الحصى. »[1]

فهذه الأبيات تدل على أن صفة الأنا المسلم هي التقوى إتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه من معاصي وذنوب ،أي الخشية من كل ما يكون سببا للعذاب في النار.

د- الأنا المتألم :

إن الألم أو الحزن شعور يحاصر روح الإنسان ،وهو من الأشياء التي يجب تجنبها، وذلك عن طريق الإفصاح أو البوح الذي يعتبر الوسيلة الوحيدة للراحة النفسية للأنا فالشعور بالألم ينتج بسبب الفقد والخسارة أو فراق الأحبة ،فمن الصعب أن تفارق روحا كانت جزئا منك دون أن تحزن وتتألم.

إن « رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا » تحدثت عن الألم وذلك عبر صوت حميد ريتشيكو(الأنا) ،ففي بداية الرواية يرجع بذاكرته إلى الماضي فيحكي عن فجيعة موت أخيه عيسى ،في قوله :« ربما يعتبر حدث فقد أخي عيسى أقدم ذكرى للموت احتفظت بها ذاكرتي ،فالنسوة اللاتي اجتزن في ذلك الصباح الغائم ساحة الدار كن متلفعات بالبياض، يحملن هلعا في عيونهن ،ممسكات لصراخ ما صراخ سرعان ما ينفلت حينما يرين أمي.....وما يلبثن أن ينبطحن أرضا في الغرفة الداخلية المخصصة لهن ،وينخرطن في مهرجان من العويل والندب واللطم... »[2] فالألم تبلور من البداية فالراوي ذكر المفردات الدّالة على شدة الوجع (صراخ،العويل

[1] - المصدر السابق، ص 64.
[2] - المصدر نفسه، ص 12.

الندب، واللطم) من خلال وصف النساء وملابسهن وعيونهن ،والصراخ الذي يعبر عن ألم الفقد وفجيعة الموت ،فالصراخ والعويل أصوات عالية عبرت عن التألم الداخلي.

وفي قوله أيضا « ظللت أشتاق إليه دائما..

وظللت أبكي كلما حدثتني أمي عنه..

كانت تقول لي : انك تشبهه جدا..».[1]

فالألم هنا تجسد من خلال تذوق حميد المعاناة والحزن والخسارة منذ الطفولة.

وتحدث أيضا عن حياته كيف أصبحت بعد فقدانه لأعز الناس والأصدقاء وأقربهم الحاج الزين وجلول بن يحي اللذان تركا أثرا كبيرا وحرقة على فقدانهم ،إذ يقول :« فقد مر وقت طويل على ذلك ،ما أعرفه كان قبل الرحيل المفجع للحاج الزين ولجلول بن يحي، رحيلهما الذي أفقدني صوابي وجعلني أتخلى عن أحلامي مزقت مخطوط روايتي ،وتركت مهنة الصحافة .» [2] ،فمن خلال هذا المقطع يتضح أن موت صديقيه مثل الألم والحزن والانكسار لذات حميد.

ويقول « لم يستطع أحد منا الإكمال فقد غلبنا الحزن قلت في نفسي- وأنا أحاول التحكم في حزني الذي طغى- »[3] ،وقوله أيضا :« لكن هذا الخبر المفجع أفقدني كل رغبة بل حتى الرغبة في البكاء بدت لحظتها بلا معنى ،وبحزن طاغ قررت أن أستقل سيارة نقل حضري ،لألقي على وجه صديقي نظرة أخيرة » .[4]

[1] - المصدر السابق، ص 13.
[2] - المصدر نفسه، ص 18.
[3] - المصدر نفسه، ص 25.
[4] - المصدر نفسه ، ص 26.

فالراوي هنا حميد (الأنا) ربط بين الحزن والصمت ،فالصمت يعبر عن التألم الداخلي.

وتتجلى نزعة حميد نحو تجسيد قهر الأنا وذلك أثناء دفن صديقه جلول بن يحي عندما أخذ في وصف المقبرة في قوله: « أثناء دفن صديقي « جلول بن يحي » ابتعدت عن الجموع ،وسرت بين القبور ،كانت شواهد القبور تبدأ في الاختفاء كلما أوغلت في وسط المقبرة،.....قشعريرة خوف سرت في جسدي ،حين وجدت نفسي وسطها ،كنت أبصر بين تلك القبور التي كادت معالمها تختفي تماما ،مساكن للحيات والأفاعي »[1].

نلاحظ أن بداية الرواية لا تكاد تخلو عن ذكر فجيعة الموت بوصفها قهرا وجرح للأنا ،ما يجعل القارئ يرى أن جو السرد سيكون مليئا بالمعاناة والألم ،وفي نهاية الرواية ينتهي بالحديث عن حادثة اغتيال ماريا ماجداليا / الآخر في قوله: «لأن لا واحدة منهما أتت على ذكر الجنرال جوزيف فانتيني ،المدعو الجنرال - «يوسف » وهو القاتل الحقيقي للعلجة ،أي ماريا ماجداليا » [2].

كما نجد مؤشرات أخرى جسدت الألم الذي استقر بداخل الراوي في قوله : «وطبعا أحاول جهدي أن أجنبهم الانتباه للوحة بورتريه « فان غوغ » المعلقة على الجدار الأيسر حتى لا اجعلهم يكتشفون اكتئابي وأنني قد أقدم على الانتحار»[3] فالراوي كان ينظر إلى الحياة بمنظور الموت ،حيث اليأس والموت كانا منتشران في حياته بسبب الأحداث المؤلمة.

[1] - المصدر السابق، ص 64.
[2] - المصدر نفسه، ص 123.
[3] - المصدر نفسه، ص 18.

المبحث الثاني: تمثّلات الآخر في الرواية

أ- الآخر السارد :

لقد سيطر ضمير المتكلم (أنا) في الرواية ،حيث نجد الكاتب عبد القادر حميدة يستعمل هذا الضمير من أول صفحة في روايته إلى غاية آخر صفحة.

فمثلما تضمنت الرواية الأنا السارد والمتمثل في شخصية حميد ريتشيكو نجد أيضا الآخر السارد والمتمثل في شخصية ماريا ماجداليا والتي تسرد تفاصيل حياتها.

إن اعتماد الكاتب أسلوب السرد بضمير المتكلم كان ملائما جدا للرواية فالرواية تتحدث عن زمنيين الزمن الأول زمن حميد ريتشيكو 2007 الحاضر والزمن الثاني هو زمن ماريا ماجداليا 1869 الماضي ،فمن خلال ضمير المتكلم يمكن للسارد العودة والتنقل بحرية من الحاضر إلى الماضي أو العكس من الماضي إلى الحاضر ،مثل سرد ماريا (الأخر) ،وذلك عن طريق ضمير المتكلم اغتيالها وموتها ثم العودة إلى سرد تفاصيل أسرها وزواجها من خليفة الأمير عبد القادر وإسلامها وغيرها من الأحداث التي دارت حولها.

وهذا ما يتبين لنا من خلال هذه المقاطع :

« استيقظت ليلتها ،فوجدت نفسي داخل قبر موحش ،أحسست بكآبة الوحدة الخوف سرى في كامل جسدي ،سؤال واحد ظل يوخزني كطعنة سكين من صديق غادر، لماذا؟ لماذا قتلوني ؟» [1] ،وقولها أيضا :« كنت داخل قبري أصرخ ،صراخا مفجعا ،وابكي بكاء مرا ،لا أحد كان يسمعني .» [2] ،ثم تعود إلى زمن ماضٍ وتسترجع تفاصيل أسرها وزواجها حيث تقول :« إنني امرأة اسبانية ،أسرني رفقة أختي الصغرى جيش « الأمير عبد القادر» المقاوم للمستعمر الفرنسي. »[3].

[1] - المصدر السابق، ص 16.
[2] - المصدر نفسه، ص 17.
[3] - المصدر نفسه ، ص 28.

« أنا زوجة خليفة الأمير عبد القادر ،المجاهد الفذ ،أنا التي زوجني «الأمير» بنفسه من «سيدي الشريف» هو الذي جمع شملنا وكتب بيد المباركة عقد قراننا ،ثم قرأ الفاتحة ليلتها بصوته الأجش الحنون الدافئ ،مباركا زواجنا وداعيا لنا بالسعادة وطول العمر والرفاه والبنين.»[1] ،ثم تتحدث عن إسلامها في قولها :« أنا «ماريا المجدلية» ،التي بعد أن أسلمت ،ونطقت بالشهادتين أي حين شهدت بأن الله وحدة لا شريك له ،وأن محمدا عبده ورسوله »[2].

وخلاصة القول أن شخصية الآخر والمتمثلة في ماريا ماجداليا هي شخصية رئيسية في الرواية.

كما نلاحظ أيضا اعتماد الكاتب على تقنية تعدد الرواة ،حيث تسرد كل شخصية أحداثها أو سرد أحداث شخصية أخرى ،وهذا ما وجدناه في الرواية التي مثلت حميد ريتشيكو (الأنا) راوي أول ،إلى جانب راوٍ ثان الذي تمثل في شخصية ماريا ماجداليا (الآخر) مستعملين في ذلك ضمير الحكي.

ب- الآخر المسيحي :

تتضح لنا صورة الآخر المسيحي في رواية «الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا» لعبد القادر حميدة من خلال شخصية« ماريا ماجداليا » ،فهي شخصية رئيسية تمحورت حولها أحداث الرواية حيث امتد اسمها على طول أحداث الرواية حيث تسرد هي أو حميد ريتشيكو (الأنا) ،فهي إمرأة مسيحية إسبانية تختلف عن الأنا من خلال سلوكها وعاداتها وتقاليدها ،وكذلك علاقتها مع الأنا .

فمن المفردات التي تدل على الآخر المسيحي نجد لفظة :"المسيح"و "المسيحية" فالمسيح تدل على الديانة المسيحية والتي وردت في عدة مواضع ويتجلى هذا من خلال قول الآخر / ماريا ماجداليا :« هل كان الدرويش «علاوة » يأمل أن

[1] - المصدر السابق، ص 17.
[2] - المصدر نفسه، ص 95.

أقوم في اليوم الثالث كما قام المسيح.»[1] ،وقولها أيضا :« إنني امرأة إسبانية أسرني رفقة أختي الصغرى جيوش «الأمير عبد القادر» المقاوم للمستعمر الفرنسي الأمير الذي زوجني لأحد خلفائه،.....سأكون أنا التي ولدت مسيحية ونشأت كذلك زوجة لشيخها ولمؤسسها »[2] .

كما نلاحظ أيضا لفظة "مريم المجدلية " و" الكتاب المقدس" من خلال حديث ماريا في قولها :« كانت تسكنني منذ الصغر روح صوفية ،فقد كنت محبة للآباء والقدسيين، وخاصة العذراء ،ومريم المجدلية التي سمتني أمي باسمها ،كنت أحب حكاياتها في الكتاب المقدس »[3].

فمريم المجدلية هي رمز ديني مقتبس من القرآن الكريم .

ونجد كذلك لفظة " كاتدرائية " « كاتدرائية غرناطة هذه هي التي تم بناؤها على أرض جامع غرناطة الكبير بعد هدمه إثر هزيمة المسلمين ،ولأنها ستصير رمزا لإنبعاث دولة الإسبان المسيحية فقد تم الاعتناء بها » [4] ،فهي كنيسة مسيحية بنيت فوق مسجد غرناطة ،وتعتبر مكان العبادة للديانة المسيحية التي يمارس فيها رجال الدين شعائر المسيحية.

فمن خلال ما جاء في المتن الروائي يتبين لنا أن ماريا ماجداليا (الآخر) مختلف أتم الإختلاف عن حميد ريتشيكو (الأنا) من خلال الدين.

ج- الآخر وحنينها إلى الوطن :

لا يوجد مكان في هذه الحياة بالنسبة للإنسان أجمل من المكان الذي ولد وتربى فيه ونشأ على حبه ،فذلك المكان هو الوطن الذي يشعر فيه الفرد بالانتماء وهو

[1] - المصدر السابق ، ص 17.
[2] - المصدر نفسه، ص 28.
[3] - المصدر نفسه، ص 29.
[4] - المصدر نفسه، ص 34.

الحاضن الدائم له ،فالوطن هو الأم ،فارتباط الفرد بوطنه يظهر من خلال حنينه وشوقه إليه ،فمهما ابتعد عنه لابد أن تبقى الذكريات في ثنايا مخيلته.

فالشعور بالحنين والاشتياق للوطن غريزة في النفوس لا يستطيع الفرد أن يتخلى عنها مهما تغير ،فالحنين إلى الوطن في رواية " الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا " يظهر من خلال الآخر / ماريا التي عاشت في وطن غير وطنها وأرض غير أرضها بسبب الظروف ،فأخذ الحنين يسري في كيانها ،ويتجسد ذلك في قولها: «لكم كانت اللحظات مليئة بالنجوى والحياة والشوق إلى الوطن ،شوق عرفته حية حين كنت هناك داخل الزاوية أترنم أحيانا ببعض الأغاني الاسبانية التي حفظتها طفلة»[1].

يفصح هذا المقطع عن شعور الآخر / ماريا بالاشتياق والحنين إلى وطنها (اسبانيا) من خلال غنائها بعض الأغاني ،فالظروف هي التي أجبرتها بسبب أسرها من طرف جيش الأمير عبد القادر مع أختها والذي اعتنى بتربيتهما ضمن عائلته وتزوجيها من أحد خلفائه وهو" سي الشريف بلحرش ".

كما نلاحظ أيضا حنينها وشوقها إلى وطنها يظهر من خلال تحدثها عن لغتها الأم وهي اللغة الإسبانية ،وهذا المقطع يجسد ذلك :« صبيحتها أشفقت عليه حركت أغصان الشجرة المقابلة له ،انتبه ،سمع جملة واحدة بالإسبانية Te quiero فهمها، لأنه منذ شرع في البحث عني أحس أنني مرتبطة بشكل ما بلغتي.» [2] وقولها أيضا: «أنا التي أطلقت على حميد لقب «ريتشيكو» ،وهي صفة باللغة الإسبانية لغة آبائي وأجدادي» .[3]

[1] - المصدر السابق، ص 80.
[2] - المصدر نفسه، ص 79.
[3] - المصدر نفسه ، ص 21.

كما أنه من الطبيعي أن يحن الإنسان إلى أهله وأقربائه وطفولته ،ويعود بذاكرته إلى الماضي ،وتظهر هذه الصورة في الرواية في قولها :« فابتعادي المبكر جدا عن أمي، وحرماني من عائلتي منعني من معرفة كثير من الأشياء....». [1]

وقولها أيضا :« أذكر أنه كانت لجدتي «مارغريتا» وهي جدتي لأمي ،مكتبة كبيرة.....منها اكتسبنا «أنا وأختي» هذه العادة ،عادة القراءة ،بل ومازلت أذكر عناوين بعض قصص الأطفال التي كنا نقرؤها،.....كانت تلك الحكايات الطفولية متعتنا ،وصارت فيما بعد منبع خيالنا وأحلامنا ،وزادنا الذي يملؤنا حنينا لوطننا وأهلنا» .[2]

ونلخص من خلال كل هذا إلى أن الشعور بالحنين والاشتياق للوطن لم يفارق ماريا (الآخر) وذلك من خلال تذكرها لطفولتها.

د- الآخر واعتناقه الإسلام :

صوّر لنا عبد القادر حميدة في الرواية صورة الآخر المعتنق للإسلام من خلال شخصية ماريا ماجداليا ،فالدين الإسلامي هو دين الله سبحانه وتعالى ومصدره القرآن الكريم والسنة النبوية ،فالإسلام هو الطريق المستقيم الموصل إلى الله ،ويكون اعتناق الإسلام بنطق الشهادتين ونلمس ذلك من خلال نطق ماريا لهما: « أنا ماريا ماجداليا التي بعد أن أسلمت ،ونطقت بالشهادتين ،أي حين شهدت بأن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ،تغير اسمي إلى فاطنة العلجة (العلجة بمعنى المرأة الجميلة) ووضعت على رأسي خمارا».[3]

[1] - المصدر السابق، ص 34.
[2] - المصدر نفسه ، ص 35.
[3] - المصدر نفسه، ص 95.

ثم تتحدث عن كيفية تعلمها اللغة العربية حيث تقول :« شرعت بعدها بجد في التعمق في تعلم اللغة العربية ،وكنت قد تلقيت بعض المبادئ على يد «لالة خيرة» زوجة الأمير عبد القادر ،وحفظت بعض السور للصلاة ».[1]

كما وظف الكاتب بعض الآيات من القرآن الكريم ،لتعبر عن توبة وإسلام الآخر ماريا ماجداليا ،فتضمين النص القرآني في الرواية جاء لتحليل أفكار شخصية الآخر فنجد في سياق حديث السارد (الآخر) :« وقد قرأت ذات ليلة قوله تعالى : «وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ »[2].

وجاء على لسان ماريا قول زوجها سيدي الشريف « حينما كان يقرأ الآية «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ » فاسأله عن معناها ،فيقول لي : الإسلام هنا هو «التوحيد» » فكل الموحدين من أبناء الديانات الثلاث هم مسلمون ،أي على ملة النبي إبراهيم ،ثم يقرأ على مسامعي قوله تعالى :« مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ » [3].

جاء على لسان الأنا (حميد) قول الآخر (ماريا) « السلام عليكم « حميد ريتشيكو» .[4]

وفي الأخير نستنتج الأنا في الرواية تجسدت بعدّة صور وهي :الأنا السارد والأنا الصوفي ،الأنا المسلم ،الأنا المتألم ،ونجد في المقابل الآخر والذي تمثل كذلك في صور متعددة منها :الآخر السارد ،الآخر المسيحي ،الآخر وحنينها إلى الوطن والآخر واعتناقها الإسلام .

[1] - المصدر السابق، الصفحة نفسها.
[2] - المصدر نفسه، ص 96.
[3] - المصدر نفسه ، ص 96-97.
[4] - المصدر نفسه، ص 71.

ختاما فإن طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر في رواية « الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا » قائمة على التعايش والتوافق الذي ظهر جليا في التسامح والتفاهم تارة وقبول الآخر تارة أخرى، بين الأنا المتمثل في حميد ريتشيكو الصحفي المسلم والآخر المتمثل في ماريا ماجداليا المرأة المسيحية ،فالرواية أظهرت لنا العلاقة القائمة على التسامح والتفاهم التي ربطت بينهما .

فبالرغم من الاختلاف الديني إلا أن هذا لم يمنع وجود تواصل وتفاهم ويظهر ذلك في قوله :« بل إن البعض منها مليء بجحور الحيات ،ولذا كنت حذرا أثناء جلوسي ،حيث كنت أسند ظهري إلى جذع الشجرة ،وأشرع في الحديث مع ماريا، كنت أحس أنها كانت تسمعني جيدا ،رغم أنها نادرا ما تتكلم ،كنت أحكي لها عن كل ما يشغلني ،أبوح ،أعترف، أفكر بصوت عال ،أسألها عن أيامها وما حدث معها....».[1]

فمن خلال هذا المقطع تتضح لنا أن العلاقة التي جمعت بين الأنا والآخر جاءت بصورة إيجابية أي علاقة تفاهم وتسامح.

[1] - المصدر السابق ،ص 98.

الخـــــاتـــــمـــــة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة والمعنونة بـ " صورة الأنا والآخر في رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجداليا " لعبد القادر حميدة ،توصلت إلى جملة من النتائج وهي:

- في الجانب النظري هناك اختلاف في تحديد ماهية كل من مصطلحي الأنا والآخر نفسيا ،وفلسفيا ،واجتماعيا ،وإسلاميا.
- الآخر هو عكس الأنا ،فهو الغير والمختلف ،ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر ،فعلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير.
- الأنا برزت في المتن الروائي من خلال شخصية حميد ريتشيكو ،أمّا الآخر فبرز من خلال شخصية ماريا ماجداليا.
- برزت الأنا في الرواية بصور متعددة ومختلفة فنجد : الأنا السارد ،الأنا الصوفي ،الأنا المسلم ،والانا المتألم.
- كما برزت الآخر من خلال الآخر السارد ،الآخر المسيحي ،الآخر وحنينها إلى الوطن ،والآخر واعتناقها الإسلام.
- لقد جرت أحداث الرواية في زمنيين مختلفين الزمن الأول وهو زمن ريتشيكو 2007 ،أمّا الزمن الثاني وهو زمن المجحودة 1869.
- تظهر لنا علاقة الأنا بالآخر في الرواية على أنها علاقة تعايش وتوافق قائمة على التسامح والتفاهم.

مـــــلـــــحـــــــــق

التعريف بالروائي " عبد القادر حميدة ":

عبد القادر حميدة شاعر وروائي وقاص جزائري من مواليد 11 أكتوبر 1970 بولاية الجلفة بالجزائر ،فهو أستاذ علم الاجتماع في جامعة زيان عاشور بالجلفة ،تحصل على ماجستير في سوسيولوجيا الإسلام من جامعة معسكر عام 2012 ،وماستر لغة فرنسية من جامعة الجلفة عام 2014.

صدرت له عدّة روايات وساهم في الصحافة الجزائرية من خلال اشتغاله بها وإشرافه على بعض الصحف الجزائرية مثل : " بلادي "، " ودنيا الجزائر".

أهم أعماله :

مجموعة شعرية : - أثاث من رائحتها ،عن دار النهضة العربية ،لبنان 2011.

مجموعات قصصية : - شجرة البلوط ،عن الدار الثقافية ،تونس ،2016.

- رغبة صغيرة ،عن دار الكلمة ،الجزائر 2017، الحائزة على المركز الثاني في الدورة السادسة من جائزة دبي الثقافية.

الروايات : - الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا ،عن منشورات الاختلاف الجزائر ،مع منشورات ضفاف ،لبنان ،2019.

- حوش النعاس ،عن دار الخيال للنشر والترجمة ،الجزائر 2020.
- موت القبطان ،عن دار الخيال للنشر ،2011.

ملخص الرواية :

تدور أحداث رواية " الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا " لعبد القادر حميدة من خلال تقاطع زمنيين مختلفين ،الزمن الأول زمن حميد ريتشيكو 2007 ،والزمن الثاني زمن المجحودة 1869.

تحكي الرواية حكاية المرأة الإسبانية ماريا ماجدالينا التي أسرها جنود الأمير عبد القادر رفقة أختها ،فنشأت وتربت على يد الأمير ،الذي زوجها من أحد خلفائه "سي الشريف بلحرش " بمنطقة الجلفة .

الزمن الأول يرويه حميد ريتشيكو بنفسه عن طريق ضمير المتكلم ،حيث سمي باسمه الأول تيّمنا بأحد الأولياء ،وأطلقت عليه ماريا اسمه الثاني ريتشيكو الذي يعني الملك الصغير ،فهو مراسل يوهم الآخرين بأنه صحفي ،من خلال محاولة جذب الانتباه واصطياد البنات ،وفي حين تفقد الصحافة أهميتها ،يتحول إلى كاتب قصص وذلك عن طريق إقامته في غرفة علوية على سطح المبنى خلف معلم تاريخي اتخذها مكتبا ومكانا للعزلة ،فذات مرة يسمع اسم ماريا دولوريس ويرى طيف امرأة وهو طيف ماريا ،ولكن سرعان ما يختفي في حديقة المستشفى أثناء جنازة صديقه كاتب القصص جلول بن يحي ،ثم مرة ثانية يرى الطيف في المقبرة ،وكذلك يرى صورتها في ألبوم صديقة القديم علاوة فرانكفوني وفي مجموعة الحاج الزين ،وثم يسمع صوتا يهمس في أذنه بالإسبانية ،خلال دفن صديقه جلول بن يحي في المقبرة ،فهذه الوقائع شكلت حافزًا له للكشف عن حقيقة هذه المرأة المجهولة والميتة منذ زمن ،فينخرط في البحث عن قبرها وتقصّي أخبارها ،ويدخل معها في عدة حوارات .

أمّا الزمن الثاني هو زمن المجحودة 1869 ،تقوم بسرده ماريا ماجدالينا المرأة الإسبانية الميتة منذ زمن ،التي أسرها جيش الأمير عبد القادر رفقة أختها ،وقام

بتزويجها بسي الشريف بلحرش ،وقد سمتّها أمها ماريا تيمّنا بمريم المجدلية ،فتقوم بسرد أيامها وحنينها لوطنها ،وكيف اعتنقت الإسلام وتحول اسمها إلى فاطنة العلجة أي المرأة الجميلة وكيف تكلمت اللغة العربية ،وتحاول أيضا أن تحكي لنا حكاية زوجها المغتال فجأة والذي كان خليفة الأمير عبد القادر ،حين يقوم المستعمر الفرنسي بسجنه في سجن ببوغار ثلاث سنوات ،وبعد إطلاقه يعين كأغا ويشتغل في هذا المنصب حتى يحاول التجهيز لمقاومة جديدة ستنطلق في الجنوب ،ولكن المستعمر يكشف خطته ويدبر له مكيدة اغتيال ،ثم تحكي رحيلها من خلال المؤامرة التي دبرها المستعمر من أجل اغتيالها هي الأخرى ليمحوها من الذاكرة تماما ،فتلقب بالمجحودة بسبب ما تعرضت له من جحود ونسيان في حياتها من خلال تهميشها ودفنها بعيدا عن أفراد عائلتها في قبر موحش ومجهول والذي سيهتدي إليه حميد ريتشيكو ويعيد حكايتها من خلال حكايته ،وكذلك من خلال حكايات لصديقيه راحلين الحاج الزين وجلول بن يحي.

مـــكتـــــبة الـــبحـــــث

1- القرآن الكريم ،برواية ورش.

2- المصادر :

- عبد القادر حميدة ،رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا، منشورات ضفاف، بيروت ،ط1 ،1441-2019.

3- المراجع :

- إبراهيم خليل شبلي ،الذات والآخر في الرواية السورية ،دار فضاءات للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2019.
- عباس يوسف حداد ،الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا ،دار الحوار ،سوريا ،ط2 ،2009.
- عبد الرحمن بدوي ،دراسات في الفلسفة الوجودية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،1400-1980.
- عمرو عبد العلي علام ،الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر ،ط1 ،2005.
- محمد سليم عوا ،المسلم والآخر ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة، مصر،ط1430،1-1999.
- مريم سليم ،علم النفس التعلم ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان ،2003.
- ميجان الرويلي ،سعد البازغي ،دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،ط 3، 2002.

- ميخائيل إبراهيم اسعد ،شخصيتي كيف أعرفها؟ ،دار الأفاق الجديدة، لبنان،ط3 ،2003.
- صالح حسن الداهري ،وهيب مجيد الكبيسي ،علم النفس العام ،دار كندي للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1 ،د.ت.
- صلاح صالح ، سرد الآخر- الأنا عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب ،ط1، 2003.
- طاهر لبيب ،صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1999.

4- المراجع المترجمة :

- جان بول سارتر ،الوجود والعدم بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، تر : عبد الرحمن بدوي ،منشورات دار الآداب ،بيروت ،ط1 ،1966.
- سيغموند فرويد ،الأنا والهو ،تر : محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق، بيروت،ط4 ،1402-1982.
- وينفرد هوبر ،مدخل إلى سيكولوجية الشخصية ،تر : مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، بلجيكا ،د.ط ،1995.

5- المعاجم والقواميس :

- ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،الجزء13 ،د.ط، د.ت.
- ابن منظور ،لسان العرب ،مج4 ،دار بيروت ،لبنان ،د.ط ،د.ت.
- جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات الأدبية والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،د.ط ،2004.

- جميل صليبا،المعجم الفلسفي ،الجزء الأول،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ،1982.
- عبد الرزاق الكاشاني ،معجم المصطلحات الصوفية ،تح : عبد العال شاهين،دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1 ،1413-1992.
- عبد النور جبور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،لبنان،ط1، 1979.
- الفيروزابادي ،قاموس المحيط ،تح : محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث ،القاهرة ،1429-2001.
- مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ،القاهرة ،جمهورية مصر العربية، ط2 ،1429-2008.
- مجمع اللغة العربية ،المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة ،جمهورية مصر العربية ،1403-1938.
- مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2007.
- لويس معلوف ،المنجد في اللغة والأعلام ،المطبعة الكاثوليكية، بيروت،ط19،د.ت.

6- المجلات :

- احمد إدريس المشهداني ،مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب ،مجلة الوعي،ع/ 230 ،2006.

- سوسن البياتي ،النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر ،مجلة آداب الفراهيدي،جامعة تكريت ،كلية الآداب ،قسم اللغة العربية،المجلد2 ،العدد3 ،2010.

7- دواوين :

- شرح ديوان عنترة خطيب التيريزي ،دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان،ط 1 ،1992.

8- موسوعات :

- اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،المجلد الأولA-G ،منشورات عويدات ،بيروت ،باريس ،1993.

9- مواقع الكترونية :

- خالد محمد فرح ،جدل الأنا والآخر في أعمال الطيب الصالح، سودانايل بوابة الرأي السوداني،30 سبتمبر2009.https://sudanile.com

فـهـــرس المـــحتـــويـــات

البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول :الأنا والآخر مفاهيم ومصطلحات	24-7
المبحث الأول :ماهية الأنا	15-7
1-لغة	8-7
2-اصطلاحا	15-9
أ-الأنا من المنظور الفلسفي	11-9
ب-الأنا من المنظور النفسي	12-11
ج-الأنا من المنظور الاجتماعي	14-12
د-الأنا من المنظور الإسلامي	15-14
المبحث الثاني :ماهية الآخر	22-15
1-لغة	16-15
2-اصطلاحا	22-16
أ-الآخر من المنظور الفلسفي	18-17
ب-الآخر من المنظور النفسي	20-18
ج-الآخر من المنظور الاجتماعي	21-20
د-الآخر من المنظور الإسلامي	22-21

المبحث الثالث: الأنا والآخر في الرواية العربية	24-23
الفصل الثاني :صورة الأنا والآخر في رواية الحكاية الحزينة لماريا ماجدالينا لعبد القادر حميدة	43-26
المبحث الأول :صورة الأنا في الرواية	36-26
أ-الأنا السارد	28-26
ب-الأنا الصوفي	32-28
ج-الأنا المسلم	34-32
د-الأنا المتألم	36-34
المبحث الثاني:صورة الآخر في الرواية	43-37
أ-الآخر السارد	38-37
ب-الآخر المسيحي	39-38
ج-الآخر وحنينها إلى الوطن	41-39
د-الآخر واعتناقها الإسلام	42-41
خاتمة	45
ملحق	49-47
تعريف الروائي	47
ملخص الرواية	49-48
مكتبة البحث	54-51

فهرس المحتويات	58-56